دور المرأة في الحياة السياسية في العراق

(نزيهة الدليمي انموذجا)

م. د حنان محمود عبد الرحيم

The Role of Women in Political Life in Iraq

(Nazik al-Dulaimi as a Model)

Assist. Prof. Dr. Hanan Mahmoud Abdul Rahim

كلية التربية / جامعة سامراء

College of Education / University of Samarra

٠٧٧٢٩٥٩٣٤٧٠

الكلمات المفتاحية: المرأة العراقية ، نزيهة الدليمي ، النضال النسوي

Keywords:

الملخص

شـهدت المجتمعـات الانسـانية عبـر التـاريخ ادوارا متباينـة للمـرأة ،امتزجـت بـين حضـورها الفاعـل والتهميش الكامل حسب الفترات والحقب الزمنية وطبيعة النظـام السياسـي السائد والانظمـة الثقافية والاجتماعية لكل فترة .

وفـي العـراق امتلكـت المـرأة حضـورا مميـزا منـذ العصـور القديمـة ، الا ان هـذا الحضـور تعـرض لتحـولات عديـدة ومتعـددة بفعـل الظـروف السياسـية والاجتماعيـة ،وفـي العصـر الحـديث تبلـورت ملامح النهضة النسوية ومشاركتها السياسية بشكل اوضح ،لاسيما مع تصـاعد الوعي الاجتمـاعي وظهور نخبـة من النسـاء المثقفات المناضـلات ، وكانـت لنزيهـة الـدليمي واحدة من ابـرز الامثلـة لهـذا الحضـور ومسـاهمة المـرأة الجـادة فـي الحيـاة السياسـية وسـط مجتمـع تحكمـه تقاليـد ذكوريـة صارمة .

يسلط البحث الضوء علـى تطور مشاركة المرأة العراقيـة فـي السياسـة عبـر العصـور ، ويتخـذ من نزيهة الدليمي نموذجا لدراسة تجربة نسوية رائدة استطاعت ان تصل الـى الحكم وتحدث فرقا مـع التطـرق الـى ابـرز العوامـل الاجتماعيـة والاقتصـادية التـي اثـرت ولازالـت تلعـب دورا فـي مسـتوى تمثيل المرأة سياسيا.

Abstract

human societies have witnessed varying roles for ،Throughout history ranging from active participation to complete marginalization. ،women prevailing political ،These roles have shifted depending on the era .and the cultural and social structures of each period ،systems

women have had a distinguished presence since ancient times. ،In Iraq this presence has undergone numerous and significant ،However transformations due to political and social circumstances. In modern the features of a feminist awakening and political participation ،times especially with the rise of social awareness ،have become more evident .and the emergence of a group of educated and militant women

Nazihah Al-Dulaimi stands as one of the most prominent examples of this presence and of women's serious contributions to political life in a society .governed by strict patriarchal traditions

This research sheds light on the development of Iraqi women's taking Nazihah Al-Dulaimi ،participation in politics throughout the ages as a model to study a pioneering feminist experience that succeeded in

attaining power and making a difference. The study also addresses the major social and economic factors that have influenced—and continue to influence—the level of women's political representation.

المقدمة:

لعبت المرأة دوراً مهماً في تشكيل الحياة السياسية في العراق رغم التحديات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي واجهتها. وقد بدأت مشاركتها السياسية بشكل متدرج منذ بدايات القرن العشرين، متأثرةً بالتحولات الوطنية والحركات الإصلاحية. وأسهمت النساء في النضال الوطني والعمل الحزبي والمجتمعي، مما عزز حضورهن في المجال العام. كما شهدت فترات لاحقة توسعاً في تمثيل المرأة داخل المؤسسات الرسمية والتشريعية. ويعكس هذا التطور إصرار المرأة العراقية على المشاركة الفاعلة في صنع القرار وبناء الدولة.

المبحث الاول

تطور مشاركة المرأة في السياسية

اولا: دور المرأة في السياسة في العراق القديم

لعبت المرأة دورا مهما في المجتمع العراقي القديم اذ تمكنت بعض النساء ان يشغلن مناصب دينية وإدارية ، وعلى الرغم ان المجتمع كان يغلب عليه الطابع الذكوري الا ان هناك نساء استطعن تحقيق مكانة عالية والمشاركة في صنع القرار. ويعتبر الجانب السياسي من الجوانب المهمة في الحضارات التي قامت على أرض الرافدين، مثل الحضارة السومرية ، الاكدية ، والبابلية ، كان هنالك نفوذ واضح لبعض النساء على الرغم ان المصادر لم تذكر الا على القليل من الأمثلة عن النساء التي تبوأت إدارة الحكم، أو كانت أميرة فاعلة ومن هذه الأمثلة، بو أبي شبعاد من أشهر الملكات السومريات في تاريخ بلاد الرافدين، حكمت مدينة اور وتركت بصمة واضحة في التاريخ السياسي و نالت شهرة واسعة عندما نشر الإنكليزي (ليونارد وولي)نتائج تنقيباته في مقابر مدينة اور الملكية وقد اقترن اسم هذه الملكة بهذه المقابر (باقر ، ١٩٧٦)،ومن أبرز النساء في العراق القديم (شبعاد بو أبي)، التي كانت ملكة في أور، وتركت آثارًا تدل على مكانتها الرفيعة . وكانت للمرأة حقوق قانونية، أذ ظهرت شريعة حمورابي بعض القوانين التي تعترف بحقوق المرأة في الملكية والطلاق.

ثانيا– دور المرأة في السياسة في العصور الإسلامية

التاريخ الإسلامي مليء بالنماذج والأمثلة على مشاركة المرأة في الشأن السياسي، والنصوص الموجودة في السنة والسيرة النبوية حضور امرأتين في بيعة العقبة الثانية)الغول، ٢٠١٤، ص

١٨٢)، وحضور نسيبة بنت كعب (الرشيد، ٢٠٢٢) في بيعة الرضوان، ويسجل صلح الحديبية حصافة في الرأي وحكمة في السياسة لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها،(الخراط، ٢٠٠٩) لما أشارت على النبي صلى الله عليه وسلم، عندما أبى الناس أن ينحروا ويحلقوا بأن يبدأ بنفسه فينحر ويحلق، فتبعه الناس فأنقذت بذلك أم سلمة الموقف ونجا المسلمون من الهلاك.(الخراط، ٢٠٠٩)

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقدم الشفاء بنت عبد الله في الرأي كما عبر عن ذلك بن عبد البر في "الاستيعاب" وهي أمثلة كثيرة لكنها لا تعدو أن تكون من قبيل التشاور، الأمر الذي لم يسلم من الانتقاض كما انتقضت مجمل العرى المعبرة عن القيم السياسية الإسلامية، وهو ما جعل المرأة مع مرور الزمن بعيدة عن مساحة الأداء السياسي، ولم يكن دورها متنوعا ومتطورا بل حسب الزمان والمكان ،و تأثرت مشاركة المرأة في السياسة بالثقافة السائدة، لكن هناك نساء لعبن أدوارًا بارزة في المجتمع، مثل زبيدة بنت جعفر، زوجة هارون الرشيد (الكردي، ٢٠١٤، ص٤٠)،التي كان لها تأثير كبير في إدارة الدولة العباسية.وعلى الرغم من ان المرأة تُمنح أدوارًا سياسية مباشرة، لكن بعضهن أثرن في السياسة من خلال القصر والسلطة غير المباشرة.

ثالثا– المرأة في السياسة العراقية الحديثة

في العهد الملكي العراقي (١٩٢١–١٩٥٨)، كانت مشاركة المرأة في السياسة محدودة، إلا أن هذه الفترة شهدت بدايات النهضة النسوية التي مهدت الطريق لمساهمات نسائية بارزة في الحياة العامة ويمكن تقسيمها الى :

–١بدايات النهضة النسوية

شهدت عشرينيات القرن الماضي تأسيس أولى الجمعيات النسوية، مثل "نادي النهضة النسائية" عام تأسس أول نادي نسائي في بغداد في عام ١٩٢٤ باسم نادي (النهضة النسائية) وهو عبارة عن جمعية نسائية هدفها رفع مستوى المرأة العراقية والنهوض بواقعها وضمان حقوقها وحريتها ، ترأست النادي السيدة أسماء الزهاوي وكان ضمن ادارة النادي كل من نعيمة العسكري (زوجة الباشا نوري السعيد) والسيدة فخرية السعيد (زوجة جعفر العسكري) والسيدة ماري (زوجة عبد المسيح وزير)(https://riyadaltaii)

– في منتصف شهر تشرين الاول عام ١٩٢٣ صدرت مجلة باسم «ليلى»، تعد أول صحيفة نسوية في تاريخ الصحافة العراقية. أصدرتها بولينا حسون، إحدى رائدات النهضة النسوية في العراق الحديث.. صدر العدد الأول من مجلة (ليلى) في الخامس عشر من تشرين الأول ١٩٢٣ ووصف ظهورها بأنه (في سبيل نهضة المرأة العراقية) وعرفت المجلة نفسها بأنها (مجلة نسائية

شـهرية تبحـث فـي كـل مفيـد وجديـد ممـا يتعلـق بـالعلم والفـن والأدب والاجتمـاع وتـدبير المنـزل)١٩٢٣(https://riyadaltaii.blogspot.com) ،كمـا أطلقـت بولينـا حسـون أول مجلـة نسائية عراقية باسم "ليلى" عام ١٩٢٣، والتي دعت من خلالها إلى تحرير المرأة ومنحها حقوقها المجتمعية:(https://alzawraapaper.com)

-٢ الصحافة النسوية والمشاركة الاجتماعية

عام ١٩٣٦ شهد جملة متغيرات أدت إلى انبعاث الصحافة النسوية من جديد في العراق، ومنها حدوث تحول في تعليم المرأة العراقية في ذلك العام، أذ توجهت العديد من العراقيات لتلقي التعليم، وقامت الدولة بفتح أبواب التعليم العالي أمام الفتيات العراقيات. وفي ١٧ حزيران ١٩٣٦، صدرت مجلة (المرأة الحديثة) في بغداد ووصفت نفسها بأنها (صحيفة أسبوعية نسائية جامعة) وكـان رئـيس تحريرهـا رجـل اسـمه فاضـل قاسـم راجـي وصـاحبة الامتيـاز حمديـة الأعرجـي (https://almerja.com)

٣- المشاركة السياسية والنضال الوطني

فـي الأربعينيـات، انخرطـت النسـاء فـي العمـل السياسـي والاجتمـاعي مـن خـلال جمعيـات مثـل جمعيـة المـرأة العراقيـة المناهضـة للفاشية والنازيـة برئاسـة عفيفـة رؤوف، وعضـوية كل مـن نزيهـة الـدليمي وروز خـدوري وفكتوريـا نعمـان وعفيفـة البسـتاني وأمينـة الرحـال وسـعدية الرحـال ونظيمـة وهبـي. وفـي مطلـع الأربعينيـات دخلـت المـرأة الحيـاة السياسـية بتأسـيس هـذه اللجنـة النسـائية والتـي كانـت تضـم بـين صـفوفها الطبقـة الواعيـة مـن المثقفـات وتـم اسـتبدال اسـم هـذه الجمعيـة إلـى اسـم الرابطـة النسـائية واصـدرت فـي عـام ١٩٤٧ مجلـة باسـم "تحرير المرأة" الا انهـا اغلقـت بعـد صـدور عددين منها فقط (https://alsabaah.iq/1271)

وساهمت المرأة العراقية بدور فاعل ومميز في وثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨ لاسقاط معاهدة بورتسموث وكانت في المقدمة (عدوية الفلكي) حينما تقدمت المتظاهرين، حاملة علم العراق، وقد تعرضن جراء ذلك للاعتقال. كما ساهمت النساء في انتفاضة اكتوبر عام ١٩٥٢ وبلغ عدد المعتقلات الى ١٥٠ امرأة. (https://iraqiyat.iwn-iq.org)

وتأسست أول منظمة ديمقراطية جماهيرية بتاريخ ١٠/ ٣/ ١٩٥٢باسم رابطة الدفاع عن حقوق المرأة وكان من ابرز مؤسساتها : الدكتورة نزيهة الدليمي ، الدكتورة روز خدوري ، سافرة جميل حافظ ، خانم زهدي ، سالمة الفخري (حميد،٢٠١٥، ص٨٧) ، وبمرور الوقت تبؤات المرأة منصب وزاري مهم كان الاول في الوطن العربي أذ استطاعت الرابطة فتح مدارس لمحو الامية ومراكز للمعالجة الصحية .

٤- التحديات القانونية والسياسية قبل عام١٩٥٨

خـلال العهد الملكـي قبـل ثـورة الرابـع عشـر مـن تمـوز سـنة ١٩٥٨، شكّلت النظـرة التقليديـة للمـرأة العراقيـة قيداً علـى دورهـا، إذ كانـت محجوبـة فـي المنـازل وتُعتبـر جزءاً مـن ممتلكـات الرجـل. وفـي الريـف اضـطُرت للمشـاركة فـي الإنتـاج الزراعـي وتربيـة الحيوانـات، مـا منحهـا هامشَ حريـة نسبيّاً مقابـل ظـروف قاسـية، بينمـا بقيـت فـي المـدن محصـورة فـي نطـاق محـدود مـن العمـل التعليمـي والصـحي والمكتبـي بعـد إنشـاء دار المعلمين العاليـة سـنة ١٩٢٣، دون بلوغهـا مناصـب الوظـائف الرفيعة (ماضي، ٢٠٠٠، ص٤٠– ٤٥).

أمـا علـى الصـعيد الاجتمـاعي والتعليمـي، فقـد قلَّـت مـدارس البنـات نتيجـة خـوف المجتمـع مـن انحرافهن، لكن بعد التحرر من الاحتلال العثماني وتحت حكم الملك فيصل الأول، بدأت دعوات منح المرأة حقّها في التعليم تتعالى، فأسهم ذلك في توسع فرصها الدراسية وظهور قيادات نسوية محليّاً ودولياً، بما يمهد لتحول أدّت ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ إلى تسريعه (ماضي، ٢٠٠٠، ص٤٠– ٤٥).

المبحث الثاني

نزيهة الدليمي نموذجا

١–٢ صعودها السياسي :

شـهدت مرحلـة مـا بعـد ثـورة ١٤ تمـوز ١٩٥٨ تحـوّلًا نوعيًـا فـي واقـع المـرأة العراقيـة، إذ أسـهمت التغيّرات السياسية والفكريـة الجديـدة التـي رافقت إعـلان النظـام الجمهوري فـي فسـح المجـال أمـام المـرأة للمشـاركة السياسـية والاجتماعيـة. فقد أُقـرّ قـانون الجمعيـات رقـم (٦٣) لسـنة ١٩٥٥ الـذي منـح حريـة تأسـيس الجمعيـات والعمـل المـدني (الدربنـدي، ١٩٦٨، ص٢٥٦)، وكـان ذلـك تمهيّـدا لظهور جمعيات نسوية جديدة ساعدت في بلورة وعي نسوي أكثر تنظيمًا ونشاطًا.

في هذا الإطار، برزت الدكتورة نزيهة الدليمي كواحدة من ابرز النساء في تاريخ العراق الحديث ؛ وهـي ناشـطة يسـارية وطبيبـة ميدانيـة معروفـة منـذ الأربعينيـات وهـي الابنـة البكـر لعائلـة متوسـطة الدخل سعى والدها الى تثقيف اولاده (خدوري، ١٩٧٤، ص٢٠٠) لعبت دورا سياسيا مهم قبيل الثورة اسست (رابطة الدفاع عن حقوق المرأة) وانتخبت اول رئيسة للرابطة لدورها المهم في الدفاع عـن حقـوق المـرأة وقـد تولّـت وزارة البلـديات فـي اليـوم نفسـه لإعـلان الجمهوريـة فـي ١٤ تمـوز ١٩٥٨، لتصبح أول وزيرة في العراق والعالم العربي (بطاطو، ١٩٩٢، ص٢٠٨)

٢– ٢دور نزيهة الدليمي بعد ثورة ١٩٥٨

بعد قيام الثورة وسقوط النظام الملكي في العراق لعبن نزيهو الدليمي دورا رياديا وواحدة من ابرز النساء في تاريخ العراق الحديث، وشكلت رمزا للتغير والتقدم في مجال حقوق المرأة.

من خلال (العلياوي، ٢٠١٢):

١-عينت اول وزيرة للبلديات في حكومة عبدالكريم قاسم ، لتكون اول امراة تتولى منصب وزاري في تاريخ العراق والوطن العربي

٢- خلال توليها للمنصب اعلاه اشرفت على العديد من مشاريع البنى التحتية وكان من ابرزها تنفيذ مشروع مدينة الثورة حاليا .

٣- تحسين خدمات الماء وشبكة المجاري وتنظيم المناطق السكنية .

٤-واصلت نشاطها في الدفاع عن حقوق المرأة العراقية من خلال رابطة الدفاع عن حقوق المرأة التي اسستها قبل الثورة.

٥-دعمت قانون الاحوال الشخصية لعام ١٩٥٩ والذي كان ثوريا في وقته لأنه حدمن سلطة الرجل في الطلاق والزواج ومنح المرأة حقوقا متقدمة في الحضانة والارث

٦- لعبت دورا بارزا في صفوف الحزب الشيوعي وكانت من ابرز المدافعات عن العدالة الاجتماعية

٣-٢ اثر نزيهة الدليمي على الحركة النسوية العراقية

بعد استعراض الدور الذي لعبته الدليمي بعد توليها وزارة البلديات ، عدت تجربتها بعدا رمزيا ونموذجا سياسيا لدور المرأة العراقية،فقد شهدت العقود اللاحقة تراجعا في الدور السياسي للمرأة على الرغم من اعتبارها نموذج لوعي النساء السياسي من خلال :

١- ساهم نشاطها التأسيس للخطاب السياسي النسوي ، وربطه بمناهضة الاستعمار ،مما اتاح للمرأة صوتا سياسيا اكثر وضوحا وجبهة فاعلة حتى بعد عام ١٩٦٣(https://baytalhikma.iq)

٢- اعتبرت رابطة النساء التي اسستها نموذج هيكلي ،فقد ارتفع عدد اعضائها الى ٤٢الفا بعد الثورة (https://jans.ps)

٣- اثرت مسيرتها في زيادة الوعي الوطني النسوي الشعبي فخطاباتها السياسية حول تحرر المرأة وفصل الدين عن الدولة بقيت سائدة الى مابعد٢٠٠٣ ، واصبحت نموذج تاريخي في الخطابات النسوية .

٤- هنالك اراء ترجح ان انتمائها الى الحزب الشيوعي كان واحدمن الاسباب المهمة لتهميش دورها خصوصا بعد انقلاب عام ١٩٦٣والذي وضع حدا لرابطتها وادى الى اعتقال الكثير من عضواتها واغلقت مقارها (htt:// tareeqashaab.com)

المبحث الثالث

المرأة العراقية في السياسة بعد عام ٢٠٠٣-التمثيل ، التحديات ، والتحولات

٣-١التمثيل السياسي للمرأة العراقية بعد ٢٠٠٣

بعد سقوط النظام العراقي السابق في عام ٢٠٠٣ ، وبعد ان عانت من قسوة النظام الشمولي ومن الحروب المتتالية والحصار واصبح السعي للبقاء على قيد الحياة الاولوية في حياتها الى جانب القلق والخوف من فقد الاب والزوج والابن والاخ، الا انها دخلت مرحلة التغيير مرحلة المشاركة السياسية والتي تميزت بانفتاح اكبر من الخطاب العام ولها حقوق في السلطة التشريعية والدستورية لتعزيز وجودها في مفاصل الدولة شاركت بقوة في التصويت بالانتخابات والاستفتاء على الدستور (الجاسور، ٢٠٠٨، ص٢٠٣) العراقي لعام ٢٠٠٥،(يونس،٢٠٠٩، ٤٥١-٤٥٧) وبهدف تشجيع ودعم مشاركة النساء في المجالات كافة لاسيما السياسية منها ، فقد اكدت المادة ٤٩من الدستور العراقي ، البند الرابع حول قانون الانتخابات الذي اوضح ضرورة مشاركة النساء في الانتخابات وتحقيق نسبة تمثيل للنساء لا تقل عن الربع من عدد اعضاء مجلس النواب ،وكان قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٤ قانون الحاكم المدني بول برايمر (https://www.google.com/search?q)، الذي اشار الى نظام تمثيل النساء في المادة(٣٠)الفقرة (ح) وفقا لنظام الحصص(الكوته quota) ،وفيما بعد وعندما صدر قانون الانتخابات رقم ٢٦لسنة ٢٠٠٩ ، ونصت المادة الثالثة منه ، الفقرة(ثالثا)على توزيع المقاعد بإعادة ترتيب تسلسل المرشحين استنادا الى عدد الاصوات التي حصل عليها كل منهم.(يونس،٢٠٠٩، ص ٤٥٧)

وشكلت هذه النصوص القانونية في الدستور دعما قانونيا للمرأة العراقية بشكل غير مسبوق ساعدها في الدخول للبرلمان بإعداد كبيرة نسبيا مقارنة مع الفترات السابقة ، ففي اول انتخابات برلمانية استطاعت الفوز ب (٨٧) مقعد من اصل (٢٧٥) ، بفضل نظام الكوتا ، وتكرر هذا الامر مع الانتخابات التي تلتها الامر الذي ساهم في دخول المرآة العراقية العملية السياسية (يونس،٢٠٠٩، ص ٤٥٧)

٢-٣- الفرص والتحديات التي تواجه المرأة العراقية بعد ٢٠٠٣

على الرغم من المكاسب التشريعية التي حصلت عليها المرأة ، فأن مشاركتها في صنع القرار بقي محصور ضمن اطر محدودة ها لغاية عام ٢٠٠٣، لم تتسلم سوى حقيبتين وزاريتين الا انه وبعد اقرار قانون ادارة الدولة سنة ٢٠٠٤،تولت النساء ٦ حقائب وزارية من مجموع وزارات الدولة البالغ عددها ٣٤ وزارة في التشكيلة الحكومية للحكومة الانتقالية لعام ٢٠٠٤ برئاسة اياد علاوي، ولم تشغل النساء اي من المناصب السيادية الاربعة العليا، فكان التمثيل النسبي لمشاركة النساء قرابة ١٨ %في مجلس الوزراء ، ثم في الحكومة ألانتقالية الثانية برئاسة الدكتور أبراهيم الجعفري لعام ٢٠٠٥ ،شغلن ٦ وزارات أيضا من مجموع ٣٥ وزارة أي بنسبة ١٧ . % وفي الدورة الانتخابية الاولى عام ٢٠٠٦ ازداد عدد الوزارات الى ٣٧الا ان نسبة مشاركة

النساء تراجعت الى ٤ وزارات فقط للمدة ٢٠٠٦ –٢٠١٠ في حكومة رئيس الوزراء نوري المالكي الاولى اي بنسبة٤ %وفي الدورة الثانية لحكومة المالكي ٢٠١٠–٢٠١٤ فقد كانت وزيرة واحدة فقط وهي وزارة الدولة لشؤون المرأة ، إن وزارة المرأة وعلى الرغم من أن وجودها، يمكن أن يؤدي الى ارتباطها كما هو حال الاتحاد العام للنساء العراق في النظام السابق بسياسة الدولة ، الا انها في حقيقة الامر لم تحظ أساسا بالدعم الذي حظي به الاتحاد السابق ، ومما يؤسف له ان هذه الوزارة قد قيدت من حيث نشأتها أولا في وزارة الدولة ، ولا تمتلك حقيبة وزارية ، فقد صرحت الدكتورة ابتهال الزيدي التي شغلت منصب وزيرة المرأة في حكومة المالكي الثانية لعام ٢٠١٠ ، إن ميزانية وزارتي لا تتعدى الثلاثة ملايين دينار ٢٥٠٠ دولار ، وكانت عبارة عن مكتب صغير في بناية ملحقة بمقر الامانة العامة لمجلس الوزراء داخل المنطقة الخضراء ، وبهذا النوع من الإمكانيات الضعيفة لم تستطع هذه المؤسسة أن تقدم شيئا قياسا لطموحاًت المرأة في النظام الجديد ، وقياسا لما هو مطلوب منها عمله ، وارتبط عملها بالكثير من المعوقات في أتخاذ المبادرات الخاصة أو حتى القدرة على تعيين الكوادر الكفؤة القادرة على أنجاز عمله(http://www.marafea.org/paper.php)

ان سبب ضعف التمثيل يعود الى سيادة البيئة الذكورية على مفاصل الدولة بالإضافة الى ان بعض الاحزاب تعارض عمل المرأة خارج المنزل (العتوم، ٢٠١٤، ص٤٨)، سيادة قيم الطائفية والقبلية والعشائرية وسيادة العقلية الابوية، التي تكرس التقسيم التقليدي لأدوار المرأة ، الامر الذي يتبين بوضوح في المناهج التربوية (العتوم، ٢٠١٤، ص٤٨)،ونظام التوافقات السياسية(المحاصصة)ادى الى تراجع نسبة مشاركة النساء في الحكومات المتتالية بمنصب وزيرة ، بعد أن حكمت الصفقات والتوافقات عملية تشكيل الحكومات وليس نظام المؤسسات ، اذ لم يكن للمرأة دور في الغرف المغلقة، ضعف اداء النساء فيما يخص قضايا المرأة وحقوقها السياسية، اذ لم تتمكن النساء من اكمال الكتلة النسوية البرلمانية، التي بأماكنها ان تطالب باستحقاقات تحسب لنساء العراق عملا بمبدأ الحقوق والمطالب لا تمنح وإنما يبذل من اجل الحصول عليها الجهد والوقت والعمل الدؤوب، لتثبيت واقع جديد عنوانه ان لتمكين المرأة (عبر كوتا النساء)نجاحات وانجازات حصدتها كل نساء العراق، العنف والتهديد ضد المرأة تعرضت المرأة العراقية الى مستويات عديدة من التهديدات منذ عام ٢٠٠٣،ولاننسى اسباب تعود الى المرأة نفسها ، منها ،الاعباء الاسرية التي تتحملها المرأة ، تجعلها لا تمتلك الوقت الكافي لتحمل اعباء اضافية والقيام بأدوار مختلفة في المجتمع. (رشيد، ٢٠١٨، ص٤٥٧)

٣–٣ مقارنة وتحليل مع تجربة نزيهة الدليمي

في ضوء ما تقدم وعند مقارنة تجربة النساء ومشاركتهن بعد عام ٢٠٠٣ مع نموذج نزيهة الدليمي ، تظهر بعض الفروقات الجوهرية :

- ان نزيهة الدليمي وصلت الى المنصب الوزاري بجهود نضالية طويلة ضمن بيئة اكثر عداء لدور المرأة لكنها كانت تمتلك مشروعا فكريا واضحا وتعمل ضمن حركة نسوية منظمة (رابطة الدفاع عن حقوق المرأة) ، على عكس النساء بعد عام ٢٠٠٣.
- رغم تفوق عدد النساء اليوم عدديا في البرلمان ، الا ان اثر نزيهة الدليمي في الاصلاح لايزال اكثر وضوحا وخصوصا قانون الاحوال الشخصية الذي يعد نقطة مفصلية في تاريخ التشريع العراقي .
- بقيت نزيهة الدليمي رمزا نسويا ونموذجا عابرا للأحزاب ، على عكس النساء اليوم التي هي اسيرة الانتماء الحزبي الضيق دون امكانية ان تعمل لها خطاب نسوي مستقل.

الخاتمة

لقد عكست دراسة "دور المرأة في الحياة السياسية في العراق (نزيهة الدليمي أنموذجًا)" مسارًا متقلبًا لمشاركة المرأة العراقية في الشأن السياسي، مرّ عبر مراحل حضارية متنوعة منذ العراق القديم مرورًا بالعصور الإسلامية وصولًا إلى العصر الجمهوري وما بعد ٢٠٠٣. واتضح من خلال التحليل أن حضور المرأة السياسي ظل محكومًا بسياقات اجتماعية وثقافية وسياسية، تتراوح بين الفاعلية والتهميش.

وقد شكّلت نزيهة الدليمي نموذجًا فريدًا في التاريخ السياسي الحديث، ليس فقط لكونها أول وزيرة في العراق والعالم العربي، بل لأنها جسّدت مشروعًا نسويًا واضح المعالم، ربط بين قضايا المرأة، والنضال الاجتماعي، والتغيير الوطني. وكان حضورها محطة فارقة في مسار تحرر المرأة سياسيًا، مقارنة بالتمثيل المعاصر الذي، رغم اتساعه العددي بعد ٢٠٠٣، يعاني من هشاشة في التأثير وضعف في استقلالية القرار.

إن مساهمة المرأة في الحياة السياسية ليست مسألة عددية تُحل بالكوتا فحسب، بل هي مسألة بناء ثقافي ومجتمعي يحتاج إلى مراجعة جدية للمنظومة القانونية والتعليمية والإعلامية التي ما تزال تُعيد إنتاج التهميش، بصيغ جديدة.

التوصيات

١. تعزيز التمكين السياسي النوعي للمرأة: من خلال التدريب وبناء القدرات وإتاحة الفرص للنساء في الأحزاب والوزارات والمؤسسات.

٢. تحديث القوانين الخاصة بالمرأة: مراجعة قانون الأحوال الشخصية وتفعيل قانون مناهضة العنف الأسري، وتضمين نصوص واضحة لتمكين النساء سياسيًا ومجتمعيًا.

٣. خلق بيئة سياسية آمنة: تفعيل قوانين الحماية من العنف السياسي واللفظي والإلكتروني ضد المرشحات والناشطات، وتأمين منصات آمنة للمشاركة.

٤. إعادة الاعتبار للنماذج النسوية الرائدة: تضمين تجربة نزيهة الدليمي وأمثالها في المناهج التعليمية، والإعلام، والنقاش العام، كرموز محفزة للأجيال الجديدة.

٥. تشجيع الإعلام المسؤول: دعم المؤسسات الإعلامية التي تروج لصورة إيجابية للمرأة السياسية، وتشجيع التغطية المهنية البعيدة عن التنميط أو التحيز.

٦. مأسسة العمل النسوي المستقل: دعم منظمات المجتمع المدني النسوية في مختلف المحافظات وربطها بحملات توعوية وحوارات مجتمعية تكرّس مفهوم الشراكة السياسية.

المصادر

١. باقر، طه (١٩٧٦). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (ج١). دار الحرية للطباعة.

٢. بطاطو، حنا (١٩٩٢). العراق (الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار) (ج٣). ترجمة عفيف الرزاز. بيروت.

٣. الجاسور، ناظم عبد الواحد (٢٠٠٨). موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية. دار النهضة العربية.

٤. حميد، ابتسام سامي (٢٠١٥). الدور البرلماني للمرأة. دار النشر العربي للنشر والتوزيع.

٥. خدوري، مجيد (١٩٧٤). العراق الجمهوري. بيروت.

٦. الخراط، أمينة عمر (٢٠٠٩). أم سلمة العاقلة العالمة أم المؤمنين. دار القلم.

٧. الدربندي، عبدالرحمن سلمان (١٩٦٨). المرأة العراقية المعاصرة (ج١). دار البصري.

٨. رشيد، سنان صلاح (٢٠١٨). الدور السياسي للمرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٣. مجلة العلوم السياسية، (٥٥)، ٤٥٧.

٩. الرشيد، نضال علي حسين (٢٠٢٢). مرويات أم عمارة، نسيبة بنت كعب الأنصارية (رضي الله عنها) في كتب السنة: دراسة تحليلية. وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث، دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في التنمية وخدمة المجتمع، مجلة الجامعة العراقية، (١|١٧).

١٠. العتوم، ميسون (٢٠١٤). صورة المرأة في البناء الثقافي – الاجتماعي في الأردن. في المرأة العربية من العنف والتمييز إلى المشاركة السياسية (ص ٤٨). مركز دراسات الوحدة العربية.

١١. العلياوي، موفق خلف غانم مهبش (٢٠١٢). نزيهة الدليمي ودورها في الحركة الوطنية والسياسة العراقية ١٩٢٤-٢٠٠٧ [رسالة ماجستير، جامعة بغداد].

١٢. الغول، عطية نايف (٢٠١٤). المرأة في العصور العباسية: دراسة نحوية وأسلوبية. دار الجنان للنشر والتوزيع.

١٣. القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي (١٩٨٦). نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٣-١٩٨٠ (دراسة تحليلية موجزة).

١٤. الكردي، أمل محي الدين (٢٠١٤). دور النساء في الخلافة العباسية. دار اليازوري.

١٥. مارافيا (n.d.). دور المرأة في عملية البناء الديمقراطي. https://www.marafea.org

١٦. ماضي، وفاء كاظم (٢٠٠٠). تطور الحركة النسوية في العراق ١٩٢١-١٩٥٨ [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد.

١٧. يونس، مهى بهجت (٢٠٠٩). حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥. في أعمال المؤتمر المركزي لبيت الحكمة، بناء الإنسان .. بناء العراق (١٨-٢٠ كانون الأول ٢٠٠٨) (ص ٤٥١-٤٥٧). بيت الحكمة.

مواقع الانترنت

١٨. htt:// tareeqashaab.com

١٩. https://www.google.com/search?q

٢٠. htt:// tareeqashaab.com

٢١. https://jans.ps

٢٢. https://baytalhikma.iq/News_Details.php?ID=1716

٢٣. https://almerja.com/more.php?idm=190199

٢٤. -https://alsabaah.iq/1271-.html

٢٥. https://iraqiyat.iwn-iq.org/%D8%B9%D8%AF%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D9%83%D9%8A-%D9%88%D9%88%D8%AB%D8%A8%D8%A9-%D9%83%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-1948

٢٦. https://riyadaltaii.blogspot.com/2021/06/blog-post.html

٢٧. https://alzawraapaper.com/content.php?id=354541 :

١. Baqir, Taha. (1976). Introduction to the History of Ancient Civilizations (Vol. 1). Dar Al-Hurriya for Printing.

٢. Batatu, Hanna. (1992). Iraq (Communists, Ba'athists, and Free Officers) (Vol. 3). Translated by Afif Al-Razzaz. Beirut.

٣. Al-Jasour, Nazem Abdul Wahid. (2008). Encyclopedia of Political, Philosophical, and International Terms. Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

٤. Hamid, Ibtisam Sami. (2015). The Parliamentary Role of Women. Arab Publishing and Distribution House.

٥. Khadduri, Majid. (1974). The Republican Iraq. Beirut.

٦. Al-Kharrat, Amina Omar. (2009). Umm Salama: The Wise and Knowledgeable Mother of the Believers. Dar Al-Qalam.

٧. Al-Darbandi, Abdulrahman Salman. (1968). Contemporary Iraqi Women (Vol. 1). Dar Al-Basri.

٨. Rasheed, Sinan Salah. (2018). The Political Role of Iraqi Women after 2003. Political Science Journal, (55), 457.

٩. Al-Rasheed, Nidal Ali Hussein. (2022). Narrations of Umm Amara, Naseeba Bint Ka’b Al-Ansariyah (May Allah be pleased with her) in Hadith Books: An Analytical Study. Proceedings of the Third International Scientific Conference on the Role of Humanities and Social Sciences in Development and Community Service, The Iraqi University Journal, (1|17).

١٠. Al-Atoum, Maisoon. (2014). The Image of Women in the Cultural-Social Structure in Jordan. In Arab Women: From Violence and Discrimination to Political Participation (p. 48). Center for Arab Unity Studies.

١١. Al-Ulaiwi, Moufaq Khalaf Ghanem Mahbash. (2012). Nazihah Al-Dulaimi and Her Role in the National Movement and Iraqi Politics (1924-2007) [Master’s thesis, University of Baghdad].

١٢. Al-Ghoul, Atiya Nayef. (2014). Women in the Abbasid Era: A Grammatical and Stylistic Study. Dar Al-Jinan Publishing and Distribution.

١٣. The National Leadership of the Arab Socialist Ba'ath Party. (1986). The Struggle of the Arab Socialist Ba'ath Party 1943-1980 (A Brief Analytical Study).

١٤. Al-Kurdi, Amal Mohiuddin. (2014). The Role of Women in the Abbasid Caliphate. Dar Al-Yazouri.

١٥. Marafea. (n.d.). The Role of Women in the Democratic Building Process. https://www.marafea.org

١٦. Madi, Wafaa Kazem. (2000). The Development of the Feminist Movement in Iraq (1921-1958) [Unpublished Master's thesis]. College of Education (Ibn Rushd), University of Baghdad.

١٧. Younis, Maha Bahjat. (2009). Human Rights and Fundamental Freedoms in the Constitution of the Republic of Iraq (2005). In Proceedings of the Central Conference of Bayt Al-Hikma, Building Humans... Building Iraq (December 18-20, 2008) (pp. 451-457). Bayt Al-Hikma.